بسرك القربة فانك لاتهدى الى عنرنا اى بالقربة والمحبة وينال طوبيا
عن سرك ذكر عنرنا وهديناك بنا الينا والى خيرنا الا تذكرة لمن يخشى اى لكن
انزلناه تذكيرا وموعظة لمن فى قلبه خشية ورقة قال جعفر القران تذكرة
للخائفين ورحمة للمؤمنين وانس للمحبين وقال الاستاد اى ليس المقصود من
ايحائنا اليك تعبك اليك وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد
بساط القربة فالقران تبصرة لذوى العقول وتذكرة لاولى الوصول فهو لاء به
يستبصرون فينالون راحة النفس فى اجلهم وهو لاء به يتذكرون فيجدون
روح الانس فى عاجلهم تنزيلا نصبه على المدح ممن خلق الارض والسموات
العلى جمع العليا تانيث الاعلى وفيه تنبيه على تفخيم شأن المنزل باظهار
تعظيم المنزل بذكر افعاله فى صفائه ومكنوناته من سفلياته وعلوياته وقدم
الارض قرارا لعباده فى عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرارا لطاعتهم
وقلوب العارفين قرارا لمعرفتهم اقول ولعله جعل السما محل ارواحهم
كما جعل الارض مكان اشباحهم ايما الى ان الانسان ما بين الترقى الى
اعلا عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اى
استوى ملكه على عرشه ومعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقدير
حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته قال ابن عطا استوى اظهارا
لقدرته لا مكانا لذاته يعنى لاستغنائه وعزته وقال ابن فارس ليس على الكون
اثر اى ولا خبر وسئل انس بن مالك كيف استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به فريضة والسؤال عنه بدعة كذا فى حقايق السلمى وافاد
الاستاد ان عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش القلب محل نظر الحق فشتان
ما بين عرش وبين عرش انتهى ويؤيده ما روى ما يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن
يسعنى قلب عبدى المؤمن له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ملكا وملكا ليدل بذلك على كمال قدرته وجمال ارادته

تصرف فى ملكه على عرشه كيف يشاء

والمكانت



والمكانات القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم والارادة عقب
ذلك باحصاء علمه بجليات الامور وخفياتها وكلياتها وجزئياتها فقال
وان تجهر بالقول فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر فضلا عن الجهر
واخفى من سرك وما خطر لك من حالك ثم ذهب عن وهمك وخيالك
قال الواسطى السر ما خفى عن العباد والذى هو اخفى ما لم يقل له كن انتهى
فعنيه ايما الى انه عالم بالمعدومات والموجودات سوا يكون من الممكنات
او المحالات وافاد الاستاد ان النفس ما تقف على ما فى القلب من الانوار
والقلب لا يقف على ما فى الروح من الاسرار والروح لا سبيل له الى حقايق السر
والذى هو اخفى من السر مما لا يطلع عليه الا الحق ويقال الذى هو اخفى من السر
لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان ويستاثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه
الاغيار الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماؤه
تعالى على ساير الاسما فى الحسن لصياغتها على مبان هى الطف المبانى ولدلالتها
على معان هى اشرف المعانى وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد نبوته قصة
موسى وعصته محسنة ليأتم به نبينا صلى الله عليه وسلم فى تحمل اعباء نبوته
والصبر على مقاساة شدايد مته وافاد الاستاد ان هذا سؤال فى صيغة
الاستفهام والمراد منه التقرير واثبات المرام انتهى ولذا قيل المعنى وقد اتاك
حديث موسى اذ رأى نارا قيل استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى امه
وخرج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه طور سينا ولد له ابن فى ليلة مظلمة
شاتية مثلجة والارض مسبعة وكانت ليلة الجمعة وقد خفيت جادته وتفرقت
ماشيته اذ رأى النور من جانب الطور وظن كونه نارا فقال لاهله امكثوا
مكانكم واغتنموا زمانكم انى انست نارا ابصرتها ابصارا لعلى اتيكم منها بقبس
بشعلة على حطب اوخرقة اوجمرة تنتفعون منها وتستدفون بها او اجد على النار
اى عندها هدى هاديا يدلنى على الطريق فانه كان نغاويا وفى مقام الاستغراق ناديا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)